

صفة



منذ خروجه من المدينة إلى رجوعه إليها كأنك تصحبه فيها



جمع و إعداد
عصام موسى هادي

المكتبة الإسلامية
عمان - الأردن


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صفة



منذ خروجه من المدينة
إلى رجوعه إليها كأنك تصحبه فيها

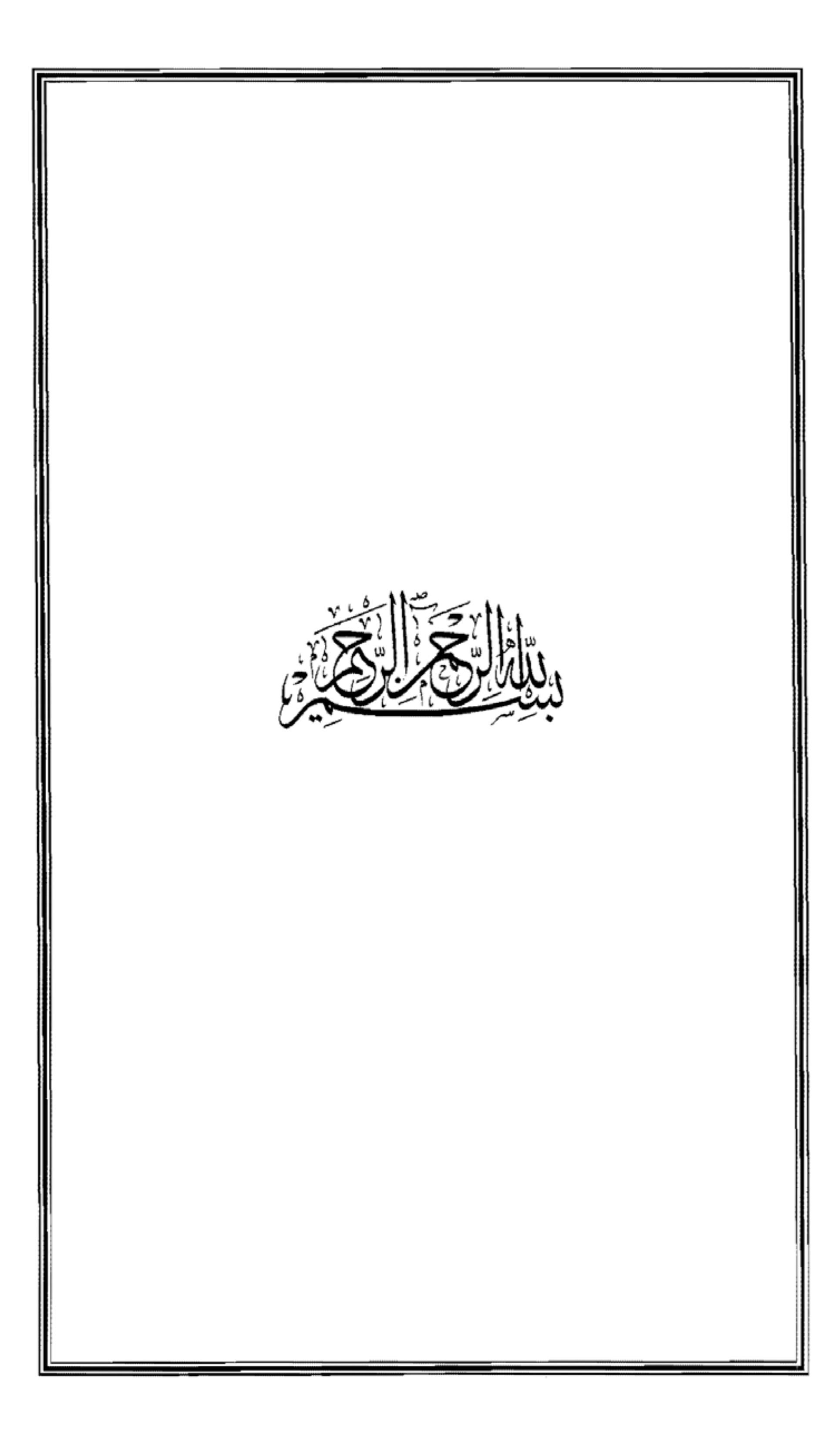
جمع و إعداد
عصام موسى هادي

المكتبة الإسلامية
عمان - الأردن

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥ هـ

المكتـــبة الإسلامية
ص . ب (١١٣) الجبيهة - هـاتف ٥٣٤٢٨٨٧
عمّــان - الأردن

صفة حجة النبي ﷺ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل ؛ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

أما بعد :

فإنَّ أهل العلم قديماً قد اعتنوا في سياق حجة النبي ﷺ منذ خروجه من المدينة حتى رجوعه إليها ، منهم : الإمام ابن حزم في كتابه « حجة الوداع » ، والمحب الطبري «صفة حجة النبي ﷺ على اختلاف طرقها وجمع ألفاظها » ، والحافظ ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » ، وشيخنا علامة العصر ومحدث الشام أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني حيث جمع طرق وألفاظ « حجة النبي ﷺ كما رواها جابر بن عبد الله » ، وقد نوى - رحمه الله - عقب جمعها نية عظيمة ، فقال في « حجة النبي ﷺ » (ص ٣٥) : « فإنَّ النية قد اتجهت بعد الفراغ من مسودة هذا المنسك إلى وضع كتاب بعنوان : « صفة حجة النبي ﷺ منذ خروجه من المدينة إلى رجوعه إليها ، كأنك تصحبه فيها » .

أتتبع فيه مناسكها كلها ، ووقائعها ، وخطبها وحوادثها ، وأجوبة النبي ﷺ عن أسئلة السائلين له في طرقها ومنازلها ، وغير ذلك من الفوائد المفيدة ، والنكت الطريفة ، أسردها متنقلاً من منزل إلى آخر ، مع التقيد بالصحيح من ذلك كما هو دأبي في كل كتاباتي وتآليفي ،

وقد جمعت حتى الآن جل مادته ، فأرجو أن يوفقني الله تعالى لتصنيفه وتأليفه ثم لطبعه ونشره ، هو حسبي لا إله إلا هو » .

قلت : ولكن كثرة الأشغال والمنية حالت دون سرد القصة في سياق واحد ، والمادة المشار إليها في كلام شيخنا موجودة في كتابه « الحج الكبير »[1] ، وهو بَعْدُ لم يطبع .

لذا هممت أنْ أقوم بسرد القصة في سياق واحد ، سائراً على طريق شيخنا ومَنْ قبله من أهل العلم ، مقتفياً أثرهم ، ومستفيداً من كل ما جمعوه ، وليس لي في هذا العمل إلا الجمع معترفاً بسبقهم وفضلهم جميعاً وكما قيل :

وهو بسبقٍ حائزٌ تفضيلا   مستوجبٌ ثنائيَ الجميلا

والله يقضي بهبات وافرة   لي وله في درجات الآخرة

تنبيه :

واعلم أخي القارئ : أني حينما أعزو الفقرة لجمع من المخرجين ؛ فإن الفقرة تكون مصوغة من مجموعهم ، لا أنها عندهم جميعاً

(١) وأحياناً يعبر عنه شيخنا بحجة الوداع .

بذات اللفظ ، وهذا الفعل يعبر عنه في كتب المصطلح بالتسامح في العزو ، والذي دفعني لذلك الضرورة ، وعدم تكثير الهوامش ، والعذر عند كرام الناس مقبول .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

عصام موسى هادي

عمان - الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

مكثَ رسولُ الله ﷺ بالمدينةِ تسعَ سنين لم يحج ، ثمَّ أذّنَ في الناسِ في العاشرةِ بالحجِّ وقيل : إنَّ رسولَ الله ﷺ حاجٌّ هذا العام ، فقدم المدينة بَشَرٌ كثيرٌ ولم يبقَ أحدٌ يقدرُ أن يأتيَ راكباً أو راجلاً إلا قدِم ؛ ليخرجوا معه ، كلُّهم يحبُّ ويلتمسُ أن يأتمَّ برسولِ الله ﷺ ، ويعملُ مثل عمله(٢) .

فخطبَ الناسَ فقال : « أيها الناسُ قد فرض الله عليكم الحجَّ فحجوا » ، فقام الأقرعُ بن حابس فقال : أفي كل عامٍ يا رسولَ الله ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسولُ الله ﷺ : « لو قلتُ : نعم لوجبت ، ولما استطعتم » ، ثم قال : « ذروني ما تركتكم ؛ فإنما هلك من كان قبلَكم بكثرةِ سؤالهم واختلافِهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه » ، ونزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا والله

(٢) رواه مسلم وأحمد والنسائي .

غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾[٣] .

ونادى رجلٌ النبي ﷺ وهو يخطب في المسجد من أين تأمرنا أن نهل ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يهل أهل المدينة من ذي الحليفة[٤] ، ويهل أهل الشام من الجحفة[٥] ، ويهل أهل نجد من قرن[٦] ، ويهل أهل العراق من ذات عرق[٧] ، ويهل أهل اليمن من يلملم[٨] » .

فقال : يا رسول الله ! ما نلبس من الثياب إذا أحرمنا ؟

فقال رسول الله ﷺ : « لا تلبسوا القميص ، ولا السراويل ، ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا ثوباً مَسَّه وَرْسٌ[٩] ولا زعفران ، ولا الخفاف ، إلا أحد لا يجد نعلين ؛ فليلبس خفين ، وليقطعهما أسفل

---

(٣) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

(٤) تبعد عن المدينة ستة أميال وقيل سبعة قاله البكري . وتسميها العامة اليوم : آبار علي .

(٥) على ثلاث مراحل من مكة قاله الحموي .

(٦) وهو قرن المنازل بينه وبين مكة يوم وليلة .

(٧) بينه وبين مكة اثنان وأربعون ميلاً .

(٨) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي . ويلملم : بينه وبين مكة ثلاثون ميلاً .

(٩) نبات أصفر تصبغ به الثياب .

من الكعبين ، ولا تنتقب المرأة المحرمة ، ولا تلبس القفازين[١٠] » .

فنادى الرجل : يا رسول الله ما نقتل من الدواب إذا أحرمنا ؟ قال : «خمس من الدواب لا حرج على من قتلهنَّ : الحدأة ، والفأرة ، والغراب ، والعقرب ، والكلب العقور[١١]» .

ودخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت عبد المطلب فقال : « ما يمنعك يا عمتاه من الحج ؟ » فقالت : أنا امرأة سقيمة ، وأنا أخاف الحبس ، قال : « حجي واشترطي قولي : اللهم محلي حيث حبستني فإنَّ لك على ربك ما استثنيتِ[١٢]» .

وصلى النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً ، وأصحابه معه[١٣] ، ثم انطلق من المدينة[١٤] بعدما تَرجَّلَ وادَّهن ، ولبس إزاره ورداءه ، هو وأصحابه ؛ لخمس بقين من ذي القعدة[١٥] ، من طريق الشجرة[١٦] ،

---

(١٠) البخاري ومسلم وأحمد والبيهقي .
(١١) رواه البخاري ومسلم وأحمد .
(١٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي والدارمي .
(١٣) رواه البخاري ومسلم .
(١٤) قال ابن كثير : خرج من المدينة يوم السبت .
(١٥) رواه البخاري .
(١٦) رواه البخاري ومسلم .

معهم النساء والولدان[١٧] ، ولم ينه عن شيء من الأردية ولا الأزر إلا المزعفرة التي تردع الجلد[١٨] .

حتى أتينا ذا الحليفة ، فأناخ أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي ، فأتى المسجد ، فصلى بنا فيه العصر ركعتين ، آمناً لا يخاف ، ثم بات بها حتى أصبح[١٩] .

فولدت أسماءُ بنت عميس محمدَ بن أبي بكر ، وأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ فقال : « اغتسلي ، واستثفري بثوب ، وأحرمي ، واصنعي ما يصنع الناس غير أن لا تطوفي بالبيت[٢٠] » .

وتطيب رسول الله ﷺ بأطيب الطيب ، طيبته عائشة ، ثم طاف على نسائه[٢١] ، وتجرد رسول الله ﷺ لإهلاله واغتسل[٢٢] ؛ فغسل رأسه بخطمي وأشنان[٢٣] وبزيت غير كثير[٢٤] ، وطيبته

(١٧) رواه أحمد ومسلم .

(١٨) رواه البخاري ومعني تردع الجلد أي : تنفض صبغها عليه .

(١٩) رواه البخاري ومسلم وأحمد .

(٢٠) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه

(٢١) رواه مسلم .

(٢٢) رواه الترمذي .

(٢٣) نبت طيب الرائحة يغسل به الرأس .

(٢٤) رواه أحمد .

عائشة بيدها بذريرة[٢٥] وطيب فيه مسك حتى كان وبيص المسك يرى في مفارقه ولحيته ، ثم أصبح محرماً ينضح طيباً[٢٦] ، ولبّد رأسه[٢٧] .

وقال رسول الله ﷺ : « أتاني الليلة آتٍ من ربي عز وجل فقال : « صلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقل : عمرة في حجة »[٢٨] .

وصلى الظهر[٢٩] ، وساق الهدي[٣٠] ، ودعا ناقته فأشعرها[٣١] في صفحة سنامها الأيمن ، وسلت الدم[٣٢] ، وقلدها نعلين[٣٣] ، ثم ركب راحلته عند الظهر[٣٤] ، وعليها رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي[٣٥] ، فلما استوت به استقبل القبلة[٣٦] وحمد

(٢٥) نوع من الطيب مخصوص يعرفه أهل الحجاز .

(٢٦) رواه البخاري ومسلم .

(٢٧) رواه البخاري ومسلم .

(٢٨) رواه البخاري .

(٢٩) رواه مسلم .

(٣٠) رواه البخاري ومسلم .

(٣١) الإشعار : أن يجرحها في صفحة سنامها بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها .

(٢٣) أزاله بأصبعه .

(٣٣) رواه مسلم .

(٣٤) رواه النسائي .

(٣٥) رواه ابن ماجه .

(٣٦) رواه البخاري .

اللهَ وسبح وكبر ، وأهلَّ عند المسجد من عند الشجرة فقال : « لبيك بعمرة وحج[٣٧] اللهم هذه حجة لا رياء فيها ولا سمعة[٣٨]» .

وقال : « من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل ، ومن أراد أن يهل بحج فليهل ، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل » ، فأهل أصحابه ؛ فمنهم من أهل بالحج ، ومنهم من أهل بالعمرة ، ومنهم من أهل بالحج والعمرة ، وأهلت عائشةُ بعمرة[٣٩] .

وسمع النبي ﷺ رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، قال : « حججت عن نفسك ؟! » قال : لا ، قال : « حجَّ عن نفسك ثمَّ حجَّ عن شبرمة[٤٠]» .

وقال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل فأمرني أن آمُر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال أوالتلبية فإنها من شعار الحج[٤١]» .

---

(٣٧) رواه البخاري .

(٣٨) رواه ابن ماجه .

(٣٩) رواه مسلم وأحمد .

(٤٠) رواه أبو داود .

(٤١) رواه مالك وأحمد وعبد الرزاق والنسائي والترمذي وابن ماجه .

فأهل بالتوحيد : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك[٤٢] » .

ولبى الناس بهذا الذي يهلون به ويزيدون : لبيك ذا المعارج ، لبيك ذا الفواضل ، ولم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته[٤٣] .

والناس بين يديه مَدُّ البصر من راكب وماشٍ ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله[٤٤] .

وبعث النبي ﷺ ببُدْنِهِ مع ناجيةَ الخزاعي ، فقال له : يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من بدني[٤٥] ؟ قال : « إن عطب عليك شيء منها فانحرها واغمس نعلها في دم جوفها ، وخلِّ بينها وبين الناس فيأكلونها ، ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك[٤٦] » .

ورأى رسول الله ﷺ رجلاً يسوقُ بَدَنَةً مقلدة نعلاً في عنقها ،

---

(٤٢) رواه البخاري ومسلم .

(٤٣) رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن الجارود والبيهقي .

(٤٤) رواه مسلم .

(٤٥) هلك والمراد قرب هلاكها حتى خيف عليها الموت .

(٤٦) رواه ابن خزيمة .

وقد جهده المشي ، فقال : « ارْكبها » ، قال : إنها بدنة ! فقال : «اركبها» ، قال : إنها بدنة ! قال في الرابعة : « اركبها ويلك[٤٧] » .

حتى إذا كان في بعض وادي الروحاء[٤٨] وجد الناس حمارَ وحشٍ عقيراً ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « دعوه ، فإنه يوشك أن يأتي صاحبه » ، فجاء البهزي وهو صاحبه إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار ، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر فقسمه بين الرفاق ، ثم مضى ، حتى إذا كان بالأثاية[٤٩] بين الرويثة[٥٠] والعرج إذا ظبي حاقف[٥١] في ظل ، فيه سهم ، فأمر رجلاً أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه[٥٢] .

حتى إذا كان بالعَرْج نزل رسول الله ﷺ ونزلنا ، فجلست عائشة رضي الله تعالى عنها إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلست أسماء بنت أبي بكر إلى جنب أبيها ، وكانت زمالة[٥٣] أبي بكر وزمالة

---

(٤٧) رواه البخاري ومسلم .

(٤٨) بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلاً.قاله النووي .

(٤٩) بينها وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً.قاله الحموي .

(٥٠) بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخاً.قاله البكري .

(٥١) أي:نائم قد انحنى في نومه .

(٥٢) رواه مالك وأحمد والنسائي والبيهقي .

(٥٣) البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع .

رسول الله ﷺ واحدة ، مع غلام لأبي بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه ، فطلع الغلام وليس معه بعيره ، فقال له : أين بعيرك ؟ قال : أضللته البارحة ، فقال أبو بكر : معك بعير واحد تضله ! فطفق أبو بكر يضربه ، ورسول الله ﷺ يبتسم ، ويقول : « انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع[٥٤] » .

حتى إذا كان بِلَحْي جَمَل احتجم النبي ﷺ وسط رأسه من داء كان به[٥٥] ، وعلى ظهر قدمه من وثءٍ[٥٦] كان به[٥٧] .

ومرَّ رسول الله ﷺ بوادٍ ، فقال : « أي وادٍ هذا ؟ » قالوا : وادي الأزرق ، قال : « كأني أنظر إلى موسى عليه السلام رجلٍ آدم جعد ، على جمل أحمر مخطوم بخُلبة[٥٨] ، هابطاً من الثنية ، واضعاً إصبعيه في أذنيه ، له جؤار إلى الله بالتلبية ، ماراً بهذا الوادي » .

ثم سرنا حتى أتينا على ثنية ، فقال رسول الله ﷺ : « أي ثنية

(٥٤) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

(٥٥) رواه البخاري والنسائي وابن ماجه .

(٥٦) أي : وهن دون الخلع والكسر .

(٥٧) رواه النسائي .

(٥٨) الخطام : الحبل الذي يقاد به البعير ويجعل على خطمه ، والخلبة : الليف والمعنى أن الحبل كان من الليف .

هذه ؟ » قالوا : ثنية هَرْشَى[٥٩] ، قال : « كأني أنظر إلى يونس عليه السلام على ناقة حمراء ، عليه جبة صوف ، وخطام ناقته خلبة ، ماراً بهذا الوادي ملبياً [٦٠] » .

ثم نزل ﷺ سَرِف[٦١] ، فخرج إلى أصحابه قال : « من لم يكن منكم معه هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ، ومن كان معه هدي فلا » ، فمنهم الآخذ بها والتارك لها من أصحابه ممن لم يكن معه هدي[٦٢] .

وكان رسول الله ﷺ قد ساق معه الهدي وأشراف من أشراف الناس[٦٣] .

ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة فوجدها تبكي ، فقال : « ما يبكيك ؟ » فقالت : والله لوددت أني لم أكن خرجت العام ، فقال : « لا تقولن ذلك ، مالكِ ؟ لعلك نفستِ ؟ » فقالت : نعم ، فقال : « هذا شيء كتبه الله على بنات آدم ، افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا

(٥٩) قرب الجحفة .

(٦٠) رواه مسلم .

(٦١) قرب التنعيم بينه وبين مكة ستة أميال .

(٦٢) رواه البخاري ومسلم .

(٦٣) رواه أحمد

تطوفي بالبيت حتى تَطَّهَري[٦٤] ، وعسى الله أن يرزقكها [٦٥] » .

ثم بات النبي ﷺ بذي طُوى[٦٦] حتى أصبح ، فصلى الصبح على أكمة غليظة ، ليس في المسجد الذي بني ثَمَّ ، ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة ، استقبل فُرْضَتَيْ الجبل الطويل الذي بينك وبين الكعبة ، واغتسل ، وقال لأصحابه : « من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها عمرة[٦٧] » فلما دخل العُرُش[٦٨] قطع التلبية[٦٩] ، ثم دخل مكة نهاراً صبح رابعة من ذي الحجة[٧٠] عند ارتفاع الضحى[٧١] ، من كَداء من الثنية العليا [٧٢] ، فأتى باب المسجد ، فأناخ راحلته[٧٣] ، فتوضأ[٧٤] ، ثم دخل المسجد[٧٥] ، فأقبل إلى الحجر

---

(٦٤) رواه البخاري ومسلم .

(٦٥) رواه البخاري .

(٦٦) موضع قرب مكة .

(٦٧) رواه البخاري .

(٦٨) بيوت مكة .

(٦٩) رواه ابن خزيمة .

(٧٠) رواه البخاري ومسلم .

(٧١) رواه ابن خزيمة والبيهقي .

(٧٢) رواه البخاري ومسلم .

(٧٣) رواه ابن خزيمة والبيهقي .

(٧٤) رواه البخاري .

(٧٥) رواه ابن خزيمة والبيهقي .

الأسود فاستلمه ، وقبله[٧٦] ، وسجد عليه[٧٧] ، وكبر[٧٨] ، ثم مضى عن يمينه[٧٩] ، فرمل من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ، ومشى أربعاً[٨٠] على هينته[٨١] ، وكان مضطبعاً ببرد أخضرٍ[٨٢] ، وكان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفة[٨٣] ولا يستلم غيرهما من البيت[٨٤] ، وكان يقول ما بين الركنيين : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[٨٥] » ، ثمَّ نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾[٨٦] ، ورفع صوته يسمع الناس[٨٧] ، فجعل المقام بينه وبين البيت[٨٨] ، فصلى

---

(٧٦) رواه البخاري ومسلم .

(٧٧) رواه الشافعي وأحمد .

(٧٨) رواه البخاري .

(٧٩) رواه مسلم .

(٨٠) رواه البخاري ومسلم .

(٨١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار .

(٨٢) رواه أبو داود .

(٨٣) رواه أبو داود .

(٨٤) رواه البخاري ومسلم .

(٨٥) رواه أبو داود .

(٨٦) رواه مسلم .

(٨٧) رواه النسائي .

(٨٨) رواه مسلم .

ركعتين[٨٩] فقرأ فاتحة الكتاب[٩٠] : وقرأ في الأولى : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفي الثانية : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ثم سلم[٩١] ، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها ، وصب على رأسه[٩٢] ، ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه[٩٣] بيده ، ثم قبل يده[٩٤] .

ثم خرج من باب[٩٥] الصفا[٩٦] إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ : « ﴿ إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ ، أبدأ بما بدأ الله به » ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت[٩٧] .

فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره[٩٨] ثلاثاً[٩٩] وحمده[١٠٠] ،

---

(٨٩) رواه أحمد والنسائي والبيهقي .

(٩٠) رواه النسائي .

(٩١) رواه مسلم .

(٩٢) رواه أحمد .

(٩٣) رواه مسلم .

(٩٤) رواه مسلم .

(٩٥) رواه مسلم .

(٩٦) رواه الطبراني في الصغير .

(٩٧) رواه مسلم .

(٩٨) رواه مسلم .

(٩٩) رواه أحمد والنسائي .

(١٠٠) رواه النسائي .

وقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد[101] يحيي ويميت[102] وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده[103] لا شريك له[104] ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ، ثم دعا بين ذلك ، وقال مثل هذا ثلاث مرات .

ثم نزل[105] ماشياً [106] إلى المروة [107] ، يسعى وإن مئزره ليدور من شدة السعي ، والناس بين يديه يقول : « اسعوا ، فإن الله كتب عليكم السعي[108] » ، ويقول : « لا يُقْطَعُ الأَبْطَحُ إلا شَدّاً [109] » ، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه في بطن الوادي رمل ، حتى إذا صعدتا الشق الآخر مشى ، حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت ، وفعل على المروة كما فعل على الصفا [110] .

---

(١٠١) رواه مسلم .
(١٠٢) رواه النسائي وأبو داود .
(١٠٣) رواه مسلم .
(١٠٤) رواه ابن ماجه .
(١٠٥) رواه مسلم .
(١٠٦) رواه النسائي .
(١٠٧) رواه مسلم .
(١٠٨) رواه الشافعي وأحمد والدارقطني والبيهقي .
(١٠٩) رواه النسائي .
(١١٠) رواه مسلم وأحمد والنسائي .

ثمَّ كثر على رسول الله ﷺ الناسُ يقولون : هذا محمد ، هذا محمد ، حتى خرج العواتق من البيوت ، وكان رسول الله ﷺ لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر الناس ركب .

حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال[١١١] : « يا أيها الناس[١١٢] لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة ، من كان منكم أهدى ، فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ، ومن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة ، فقصروا وأقيموا حلالاً ، حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واهدوا فمن لم يجد هدياً ؛ فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله ، واجعلوا التي قدمتم بها متعة » .

فقالوا : فكيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج ؟ فقال : « افعلوا ما أمرتكم ، فلولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم ، ولكن لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي مَحِلّه » ، فتعاظم ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحِلِّ ؟ قال : « الحِلُّ كُلُّهُ[١١٣] » .

---

(١١١) رواه مسلم .

(١١٢) رواه أحمد .

(١١٣) رواه البخاري ومسلم .

فكبر ذلك عليهم وضاقت به صدورهم[١١٤] ؛ لأنهم كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور .

وأمر ﷺ نسائه أن يَحْلِلْنَ ، فأحللن ، وقالت له حفصة : ما يمنعك أن تحلَّ ؟ قال : « إني لَبَّدْتُ رأسي ، وقَلَّدت هديي ، فلا أحِلُّ حتى أنحر هديي[١١٥] » .

ودخل على عائشة وهو غضبان ، فقالت : مَنْ أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار ! قال : « أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر ، فإذا هم يترددون ، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما سقت الهدي معي ، حتى أشتريه ، ثم أحِلَّ كما حَلُّوا[١١٦] » .

فحل من لم يكن ساق الهدي[١١٧] .

حتى جعل الرجل يقول : عهدي بأهلي اليوم ، فتذاكرنا بيننا فقلنا : خرجنا حجاجاً لا نريد إلا الحج ، حتى إذا لم يكن بيننا وبين

---

(١١٤) رواه أحمد والنسائي .

(١١٥) رواه البخاري ومسلم .

(١١٦) رواه مسلم .

(١١٧) رواه البخاري ومسلم .

عرفة إلا أربع ليال[١١٨] أمرنا أن نفضي إلى نسائنا ، فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المني من النساء[١١٩] ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فما ندري أشيء بلغه من السماء أم شيء بلغه من قبل الناس .

فقام فخطب الناس [١٢٠] ، فحمد الله وأثنى عليه [١٢١] فقال : « أبالله تعلموني أيها الناس[١٢٢] ؟! قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ، افعلوا ما آمركم به فإني لولا هديي لحللت كما تحلون ، ولكن لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله[١٢٣] ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي » ، فحلوا[١٢٤] . فواقعنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابنا [١٢٥] ، وسمعنا وأطعنا[١٢٦] ، فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان

---

(١١٨) رواه أحمد .
(١١٩) رواه البخاري ومسلم .
(١٢٠) رواه مسلم .
(١٢١) رواه أحمد والطحاوي في شرح معاني الآثار وابن سعد .
(١٢٢) رواه ابن خزيمة والحاكم .
(١٢٣) رواه البخاري ومسلم .
(١٢٤) رواه مسلم .
(١٢٥) رواه مسلم .
(١٢٦) رواه البخاري ومسلم .

معه هدي[١٢٧] ، وليس مع أحد منهم هدي غير النبي[١٢٨] ﷺ وأبي بكر وعمر[١٢٩] وطلحة[١٣٠] والزبير وذوي اليسار[١٣١] .

فقام سراقة بن مالك بن جعشم [١٣٢] وهو في أسفل المروة [١٣٣] فقال : يا رسول الله أرأيت متعتنا لعامنا هذا أم لأبد الأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في أخرى وقال : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ، لا ، بل لأبد أبدٍ ، لا ، بل لأبد أبد ـ ثلاث مرات ـ » .

ثم قال سراقة : يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ، فيما العمل اليوم ؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل ؟ قال : « لا ، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير » . قال : ففيم العمل ؟ قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له[١٣٤] » .

(١٢٧) رواه أبو داود وابن ماجه .

(١٢٨) رواه البخاري .

(١٢٩) رواه مسلم .

(١٣٠) رواه البخاري .

(١٣١) رواه مسلم .

(١٣٢) رواه البخاري ومسلم .

(١٣٣) رواه ابن الجارود وأحمد .

(١٣٤) رواه أحمد والنسائي والدارمي وابن ماجه وابن الجارود والبيهقي .

ثم نزل الأبطح بأعلى مكة عند الحجون ، ولم يقرب النبي ﷺ الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة(١٣٥) .

وقدم علي من سِعَايته(١٣٦) من اليمن بِبُدن النبي ﷺ ، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل ترجلت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ونضحت البيت بنضوحٍ(١٣٧) ، فأنكر ذلك عليها ، وقال : من أمرك بهذا ؟! فقالت : أبي أمرني بهذا ، وأمر أصحابه فَحَلُّوا .

فذهب عليٌ إلى رسول الله ﷺ محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقت ، صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها به » .

وقال رسول الله ﷺ لعلي : « ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ » قال : قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسول الله ﷺ ، قال : « فإنَّ معي الهدي ولولا أنَّ معي الهدي لأحللت ، فلا تحل ، وامكث حراماً كما أنت » .

وكان جماعة الهدي الذي قدم به علي بن أبي طالب من

---

(١٣٥) رواه البخاري .

(١٣٦) أي : من عمله في السعي في الصدقات .

(١٣٧) طيب .

اليمن ، والذي أتى به النبي ﷺ من المدينة مائة بدنة[١٣٨] .

وقدم أبو موسى الأشعري ورسول الله ﷺ بالبطحاء ، فقال له رسول الله ﷺ : « أحججت ؟ » قال : نعم ، قال : « بما أهللت ؟ » قال : أهللت كإهلال النبي ﷺ ، قلت : لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ ، قال : « أحسنت » ، ثم قال : « هل معك من هدي ؟ » قال أبو موسى : لا ، قال : « طف بالبيت وبالصفا والمروة ، وأحل[١٣٩] » .

ثمَّ خطب النبي ﷺ الناسَ قبل التروية بيوم وأخبرهم بمناسكهم[١٤٠] .

فلما كان يوم التروية جعل مكة بظهر ، وأهلوا بالحج من الأبطح[١٤١] ، ثم دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها فوجدها تبكي ، فقال : « ما شأنك ؟ » قالت : شأني أني قد حضت ، وقد حل الناس ولم أحلل ، ولم أطف بالبيت ، والناس يذهبون إلى الحج الآن ، فقال : « إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم ، انقضي

---

(١٣٨) رواه مسلم وأحمد والنسائي وأبو داود وابن الجارود والدارمي والبيهقي .

(١٣٩) رواه البخاري ومسلم .

(١٤٠) رواه ابن خزيمة والحاكم والبيهقي .

(١٤١) رواه البخاري ومسلم .

راسك ، واغتسلي ، وامتشطي ، ثم أهلي بالحج ، ودعي العمرة ، ثم حجي واصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت ولا تصلي » ، ففعلت ، ونسكت المناسك كلها ، غير أنها لم تطف بالبيت(١٤٢) .

وركب رسول الله ﷺ وتوجه إلى منى ، وصلى بها الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والفجر(١٤٣) .

ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بِقُبَّةٍ له مِنْ شَعَر تُضْرب له بِنَمِرة(١٤٤) ، فسار رسول الله ﷺ مع أصحابه من منى إلى عرفات(١٤٥) ، وكان يوم جمعة(١٤٦) ، منهم المكبر ومنهم الملبي ، لا ينكر أحد منهم على صاحبه(١٤٧) ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة ، ويكون منزله ثَمَّ ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى نمرة فوجد القبة قد ضربت له ، فنزل بها (١٤٨) .

---

(١٤٢) رواه أحمد وأبو داود .

(١٤٣) رواه مسلم وأبو داود .

(١٤٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن الجارود

(١٤٥) رواه البخاري ومسلم .

(١٤٦) رواه البخاري ومسلم .

(١٤٧) رواه البخاري ومسلم .

(١٤٨) رواه مسلم وأبو داود وابن الجارود .

حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فَرُحِلَتْ له ، فركب حتى أتى بطن الوادي ، فخطب الناس على جمل أحمر فقال : « إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي هاتين موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإنَّ أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد ، فقتلته هذيلٌ ، وربا الجاهلية موضوع كله ، وأول رباً أضع ربانا : ربا عباس بن عبد المطلب ؛ فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرّح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بَعْدَهُ إن اعتصمتم به كتاب الله ، ألا وإني فَرَطكم على الحوض ، وأكاثر بكم الأمم ، فلا تسودوا وجهي ، ألا وإني مُسْتَنْقِذٌ أناساً ، ومُسْتَنْقَذٌ مني أناس ، فأقول : يا ربِّ ! أصيحابي ؟ فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وأنتم تُسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، وأديت ، ونصحت لأمتك ، وقضيت الذي عليك ،

فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثلاث مرات[149] » .

ثمَّ أذّن بلالٌ بنداء واحد ، ثم أقام ، فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً .

ثم ركب رسول الله ﷺ القصواء حتى أتى الموقفَ ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات [150] ، وجعل حَبْلَ المشاة بين يديه[151] ، واستقبل القبلة[152] .

وكان من دعائه : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » ، وقال : « أفضل الدعاء وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير[153] » .

---

(١٤٩) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن الجارود والبيهقي .

(١٥٠) وهي صخرات أسفل جبل الرحمة .

(١٥١) روي حبل وجبل قال عياض.والأول أشبه بالحديث والمعنى مجتمع المشاة وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجالة .

(١٥٢) رواه مسلم وابن ماجه والدارمي وابن الجارود .

(١٥٣) رواه أحمد .

وكان يقول : « لبيك إله الحقِّ لبيك[154] ، لبيك اللهم لبيك » ، وقال : « إنما الخير خير الآخرة[155] » .

وتمارى الناس في صيام رسول الله ﷺ فقال بعضهم : هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم ، فأرسلت إليه أم الفضل بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه[156] .

وبينما رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة ، إذ وقع عن راحلته فوقصته ، فقال النبي ﷺ : « اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبين ، ولا تمسوه طيباً ، ولا تخمروا رأسه ولا وجهه ، ولا تحنطوه ، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً[157] » .

وأتاه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج ؟ فقال : « الحج عرفة ، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تمَّ حجه ، وأيام منى ثلاثة ؛ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه » ، وأردف رجلاً ينادي بها في الناس[158] .

---

(١٥٤) رواه أحمد والنسائي .

(١٥٥) رواه الحاكم والبيهقي والطبراني في الأوسط .

(١٥٦) رواه البخاري ومسلم .

(١٥٧) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود والبيهقي .

(١٥٨) رواه أحمد والنسائي وأبو داود والترمذي .

ووقف أناس بعرفة مكاناً بعيداً من الموقف ، فأرسل إليهم ابن مربع الأنصاري فقال لهم : إني رسولُ رسول الله إليكم يقول لكم : « كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم[١٥٩] » .

ونزل على النبي ﷺ قول الله عز وجل : ﴿ اليومَ أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ الآية[١٦٠] .

ولم يزل رسول الله ﷺ واقفاً حتى غربت الشمسُ وذهبت الصُّفْرَةُ قليلاً حتى غاب القرصُ .

وقال : « وقفت ههنا وعرفة كلها موقف [١٦١] ، وارتفعوا عن بطن عرفة [١٦٢] » ، وقال : « يا بلال أنصِتْ لي الناسَ » ، فقام بلال فقال : أنصتوا لرسول الله ﷺ ، فأنصت الناسُ ، فقال : « معاشر الناس ! أتاني جبريل آنفاً ، فأقرأني من ربي السلام ، وقال : إنَّ الله عز وجل

(١٥٩) رواه النسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه

(١٦٠) رواه البخاري ومسلم .

(١٦١) رواه مسلم .

(١٦٢) رواه ابن ماجه .

غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر ، وضمن لهم التبعات » ، فقام عمر ابن الخطاب فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ قال : « هذا لكم ، ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة » ، فقال عمر بن الخطاب : كثر خير الله وطابَ [١٦٣] ، وأردف ﷺ أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض وعليه السكينة رافعاً يديه يدعو ، وقد شَنَقَ للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مَوْرِكَ رَحْلِه[١٦٤] ، فمالت به ناقته ، فسقط خطامها ، فتناول الخطام بشماله ، وهو رافع اليمنى هكذا وأشار بباطن كفه إلى السماء[١٦٥] ، والناس يضربون الإبل يميناً وشمالاً ، يلتفت إليهم ويقول[١٦٦] : « رويداً أيها الناس السكينة السكينة ، فإن البر ليس بإيجاف الخيل والإبل[١٦٧] » ، وكان ﷺ يسير العَنَقَ [١٦٨] ، فإذا وجد فجوة نَصَّ [١٦٩] ، وكلما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها قليلاً

---

(١٦٣) رواه ابن المبارك .

(١٦٤) الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل .

(١٦٥) رواه أحمد ومسلم والنسائي .

(١٦٦) رواه أحمد وأبو داود .

(١٦٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم .

(١٦٨) العنق : سير بين الإبطاء والإسراع ، والنص : الإسراع بتحريك الدابة حتى يستخرج به أقصى ما عندها .

(١٦٩) رواه البخاري ومسلم .

حتى تصعد[١٧٠] .

فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب الأيسر الذي دون المزدلفة أناخ ، ثم ذهب إلى الغائط فبال ، فلما رجع صب عليه أسامةُ الوضوء من الإداوة ، فتوضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقال له أسامة بن زيد : الصلاةَ يا رسول الله ! فقال : « الصلاةُ أَمامك » ، فركب حتى أتى المزدلفة ، فنزل فتوضأ فأسبغ ، ثم أقيمت الصلاة فجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ؛ صلى المغرب ثلاث ركعات ، ثم أناخ كلٌّ إنسان بعيره في منزله ، ولم يَحُلُّوا حتى أقام العشاء الآخرة فصلى العشاء ركعتين ؛ ثم حَلُّوا [١٧١] .

ثم استأذنت سودة بنت زمعة أن تدفع قبل حطمة الناس ، وكانت امرأة ثبطة : ثقيلة ، فأذن لها ، فدفعت قبل حطمة الناس[١٧٢] ، و قدّم رسول الله ﷺ ضعفة أهله فيهن أم حبيبة ، وأم سلمة ، وأغيلمة عبد المطلب وفيهم ابن عباس بليل[١٧٣] ، وقال : «يا

---

(١٧٠) رواه مسلم .

(١٧١) رواه أحمد والبخاري ومسلم ومالك وأبو داود وابن الجارود .

(١٧٢) رواه البخاري ومسلم .

(١٧٣) رواه البخاري ومسلم .

بني أخي ، يا بني ، يا بني هاشم تعجلوا قبل زحام الناس ، ولا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس[١٧٤] » .

وكان يقول ﷺ في جمع : « لبيك اللهم لبيك[١٧٥] » .

ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح ، بأذان وإقامة[١٧٦] .

وقال له عروة بن مضرس : يا رسول الله جئتك من جبل طيء أتعبت نفسي وأنضيت راحلتي ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟

فقال : « من شهد معنا هذه الصلاة ـ يعني صلاة الفجر ـ بجمع ووقف معنا حتى يفيض منه ، وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً ، فقد تمَّ حجه وقضى تفثه[١٧٧] ومن لم يدرك جمعاً مع الإمام والناس فلم يدرك[١٧٨] » .

ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فرقى عليه ، فاستقبل

---

(١٧٤) رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

(١٧٥) رواه البخاري ومسلم .

(١٧٦) رواه مسلم .

(١٧٧) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة .

(١٧٨) رواه النسائي .

القبلة ، فدعا الله عز وجل وحمد الله وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، وقال : « وقفت ههنا ، والمزدلفة كلها موقف ، وارتفعوا عن بطن مُحَسِّر [١٧٩] » ، ودفع قبل أن تطلع الشمس ، وعليه السكينة ، وأردف الفضل بن عباس [١٨٠] وكان رجلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أبيضَ وَسِيماً ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظُعُنٌ تجرين [١٨١] ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ، فحول وجهه إلى الشق الآخر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر [١٨٢] ! .

حتى أتى بطن مُحَسِّر ، فحرك قليلاً ، وقال : « عليكم السكينة [١٨٣] » ، ولم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى الجمرة [١٨٤] ، وطفق يعلم الناس مناسكهم حتى بلغ الجمار [١٨٥] ،

---

(١٧٩) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة .

(١٨٠) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود .

(١٨١) جمع ظعينة وهي : المرأة .

(١٨٢) رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة .

(١٨٣) رواه مسلم والدارمي .

(١٨٤) رواه البخاري ومسلم .

(١٨٥) رواه أبو داود والنسائي وابن أبي شيبة .

وقال : « عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة » ، والنبي ﷺ يشير بيده : كما يخذف الإنسان[١٨٦] ، وقال لابن عباس : «هاتِ القط لي» ، فلقط له حصيات نحواً من حصى الخذف ، فلما وضعهن في يده قال : « مثل هؤلاء ثلاث مرات ، وإياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين[١٨٧] » .

ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة الكبرى التي عند الشجرة [١٨٨] ، فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، فرماها ضحى ، بسبع حصيات ، مثل حصى الخذف ، يكبر مع كل حصاة منها ، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة[١٨٩] .

رمى من بطن الوادي[١٩٠] وهو على راحلته الصهباء ، لا طرد ولا ضرب ولا إليك إليك ، وهو يقول : « يا أيها الناس خذوا عني

---

(١٨٦) رواه أحمد ومسلم .
(١٨٧) رواه أحمد والنسائي .
(١٨٨) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد .
(١٨٩) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .
(١٩٠) رواه البخاري ومسلم .

مناسككم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه[١٩١]» .

وكان الفضل بن العباس خلفه يستره من الحر ، فزدحم الناس فقال النبي ﷺ : « يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً ، ولا يصب بعضكم بعضاً ، وإذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف[١٩٢] » .

ولقيه سراقة وهو يرمي جمرة العقبة ، فقال : يا رسول الله ألنا هذه خاصة ؟ قال : « لا ، بل لأبد[١٩٣] » .

وقال لجرير : « استنصت الناس[١٩٤] » فخطبهم يوم النحر[١٩٥] حين ارتفع الضحى[١٩٦] بين الجمرات[١٩٧] على ناقته العضباء واضع رجليه في الغرز يتطاول ليسمع الناس[١٩٨] ، مردفاً أسامة بن زيد ، وأسامة رافع عليه ثوبه يظله من الحر ، وبلالٌ آخذ بقود راحلته[١٩٩] ،

---

(١٩١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي وابن سعد .

(١٩٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والبيهقي .

(١٩٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم .

(١٩٤) رواه البخاري ومسلم .

(١٩٥) رواه البخاري ومسلم .

(١٩٦) رواه النسائي .

(١٩٧) رواه البخاري .

(١٩٨) رواه أحمد .

(١٩٩) رواه مسلم والنسائي .

والناس بين قاعد وقائم[٢٠٠] ، فحمد الله وأثنى عليه[٢٠١] وقال : « يا أيها الناس ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منه أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان[٢٠٢]» ، ثم قال : «أي يوم هذا ؟» فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : «أليس يوم النحر؟» فقالوا : بلى ! ثم قال : « أي شهر هذا ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : «أليس ذا الحجة؟» فقالوا : بلى ! ثم قال : « أي بلد هذا ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : « أليست البلدة الحرام ؟ » فقالوا : بلى ! قال : « هذا يوم الحج الأكبر : إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، إلى يوم تلقون ربكم ، ـ فأعادها مراراً[٢٠٣] ـ ، ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه ، ولا يجني والدٌ على ولده ، ولا مولودٌ

(٢٠٠) رواه أبو داود والنسائي .

(٢٠١) رواه النسائي .

(٢٠٢) رواه البخاري .

(٢٠٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم .

على والده ، ألا إن المسلم أخو المسلم ، فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه ، ألا إنَّ الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً ، ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم ، فيرضى بها ، فاحذروا ، يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إنْ اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً ، كتابَ الله ، وسنةَ نبيه صلى الله عليه وسلم ، ألا وكل دم من دماء الجاهلية موضوع ، وأول ما أضع منها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد ، فقتلته هذيل ألا وإن كل رباً من ربى الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا وإن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نسائكم ؛ فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وإن حقهن عليكم ؛ أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن[٢٠٤] » ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : « اللهم هل بلغت ؟ » قالوا : نعم قد

(٢٠٤) رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة .

بلغت ، قال : « اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهدُ الغائبَ فرب مبلغ أوعى من سامع [٢٠٥] ؛ نضر الله امرأً سمع مقالتي فبلغها ، فربَّ حامل فقه غير فقيه ، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لولاة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم[٢٠٦] ، إن أمر عليكم عبد أسود مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا [٢٠٧] ، ما أقام بكم كتاب الله عز وجل[٢٠٨] ، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض[٢٠٩] » .

فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد إلينا ؟ فقال : « اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا إذا أمرتم ؛ تدخلوا جنة ربكم[٢١٠] » .

وقال : « أوصيكم بالجار [٢١١] » .

(٢٠٥) رواه البخاري ومسلم .
(٢٠٦) رواه ابن ماجة .
(٢٠٧) رواه أحمد ومسلم والنسائي .
(٢٠٨) رواه أحمد .
(٢٠٩) رواه البخاري ومسلم .
(٢١٩) رواه أحمد والترمذي .
(٢١١) رواه الطبراني في الكبير .

وقال : « إنَّ الله قد أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ؛ فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها » ، فقيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : « ذاك أفضل أموالنا » ، ثم قال : « العارية مؤداة [٢١٢] ، والمنيحة مردودة [٢١٣] ، والدين مقضي[٢١٤] ، والزعيم[٢١٥] غارم [٢١٦] » .

وودع النبي ﷺ الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع[٢١٧] .

ثم انصرف إلى المنحر ، فقال : «هذا المنحر ، ومنى كلها منحر» ، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده[٢١٨] ، قياماً مقيدة[٢١٩] ، ثم أعطى علياً

---

(٢١٢) أي : تؤدى إلى صاحبها .

(٢١٣) أن يعطي الرجل آخر ناقته أو شاته ينتفع بحلبها ووبرها زمناً فعلى الآخر أن يردها بعد انتهاء الأجل .

(٢١٤) يجب قضاؤه .

(٢١٥) الكفيل ؛ والمعنى : يلزمه أداء ما ضمن وكفل .

(٢١٦) رواه أحمد

(٢١٧) رواه البخاري .

(٢١٨) رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة .

(٢١٩) رواه البخاري ومسلم .

فنحر ما بقي ، وأشركه في هديه[٢٢٠] وقال له : « قم على البدنة وتصدق بلحمها وجلدها وأجِلَّتِها[٢٢١] على المساكين ولا تعط الجزار منها شيئاً[٢٢٢] نحن نعطه من عندنا[٢٢٣] » .

ثم قال للحلاق معمر بن عبد الله بن نضلة[٢٢٤] : « خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ، ثم الأيسر » ، ثم أعطى شعره لأبي طلحة وأمره أن يقسمه بين الناس ، فقسمه بين الناس ، من شعرة وشعرتين[٢٢٥] ، وقلم النبي ﷺ أظفاره[٢٢٦] .

وحلقت طائفة من أصحابه وقصر بعضهم فقال : «رحم الله المحلقين مرتين » ، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ! : قال : «والمقصرين[٢٢٧] » .

ثم أمر من كل بدنة ببضعة ، فجعلت في قدر ، فطبخت ، فأكل

---

(٢٢٠) رواه أحمد ومسلم والنسائي .

(٢٢١) ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٢٢٢) رواه أحمد والبخاري ومسلم .

(٢٢٣) رواه مسلم والنسائي وابن الجارود .

(٢٢٤) رواه البخاري معلقاً وله شاهد في مسند أحمد .

(٢٢٥) رواه مسلم .

(٢٢٦) رواه أحمد والبيهقي والضياء في المختاره .

(٢٢٧) رواه البخاري ومسلم .

من لحمها ، وشرب من مرقها [٢٢٨] ، واشترك أصحابه في كل جزور سبعة وفي كل بقرة سبعة[٢٢٩] ، قال جابر بن عبد الله : كنا لا نأكل من البدن إلا ثلاث منى ، فأرخص لنا رسول الله ﷺ وقال : « كلوا وتزودوا » ، قال جابر : فأكلنا وتزودنا ، حتى بلغنا بها المدينة[٢٣٠] .

وضحى رسول الله ﷺ عن نسائه بقرة[٢٣١] ، وقال لثوبان : « يا ثوبان أصلح لي هذا اللحم » ، قال ثوبان : فلم أزل أطعمه منه حتى قدم المدينة[٢٣٢] .

وطيبته عائشة بطيب فيه مسك[٢٣٣] .

ووقف رسول الله ﷺ على ناقته للناس يفتيهم ، وطفق الناس يسألونه ، وكان الفضل بن عباس رديفه ، فجاءت امرأة شابة من خثعم فقالت : يا رسول الله إنَّ فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً ، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج

---

(٢٢٨) رواه أحمد ومسلم .
(٢٢٩) رواه البخاري ومسلم .
(٢٣٠) رواه أحمد والبخاري .
(٢٣١) رواه البخاري ومسلم .
(٢٣٢) رواه أحمد ومسلم والنسائي .
(٢٣٣) رواه مسلم .

عنه ؟ قال : « نعم » ، فجعل الفضل ينظر إليها ، وتنظر إليه ، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فقال العباس : يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : « رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن الشيطان عليهما [٢٣٤] » .

ثم جاءه رجل فقال : يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر ؟ قال : « انحر ولا حرج [٢٣٥] » ، ثم جاء آخر فقال : حلقت قبل أن أرمي ؟ قال : « لا حرج [٢٣٦] » ، ثم جاء آخر فقال : طفت قبل أن أذبح ؟ قال : « اذبح ولا حرج [٢٣٧] » ، ثم جاء آخر فقال : إني نحرت قبل أن أرمي ؟ قال : « ارم ولا حرج [٢٣٨] » ، ثم جاء آخر فقال : إني أفضت قبل أن أحلق ؟ قال : « احلق أو قصر ولا حرج [٢٣٩] » ، ثم جاءه آخر فقال : طفت قبل أن أرمي ؟ قال : « لا حرج [٢٤٠] » ، وقال رجل : يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف قال : « لا حرج [٢٤١] » .

---

(٢٣٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم .
(٢٣٥) رواه أحمد والبخاري ومسلم .
(٢٣٦) رواه أحمد ومسلم .
(٢٣٧) رواه النسائي والإسماعيلي في مستخرجه .
(٢٣٨) رواه البخاري ومسلم .
(٢٣٩) رواه أحمد والترمذي .
(٢٤٠) رواه الدارمي وابن حبان .
(٢٤١) رواه أبو داود .

فما سئل يومئذٍ عن شيء قدم قبل شيء إلا قال : « لا حرج ، لا حرج[٢٤٢] » ، وقال : « لقد أذهب الله الحرج إلا على رجل اقترض عرض رجل مسلم وهو ظالم ، فذلك الذي حرج وهلك[٢٣٤] » .

فجاء الأعراب ناس كثير من كل نحو من ههنا وههنا عن يمينه ويساره ﷺ فسكت الناس لا يتكلم غيرهم وكأن على رؤوس أصحابه الطير[٢٤٤] ، فقالت الأعراب : يا رسول الله ! هل علينا جناح أن لا نتداوى ؟ قال : « تداوَوْا عباد الله ، فإنَّ الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم » . قالوا : يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد ؟ قال : « خلق حسن[٢٤٥] » .

ثم قال نبي الله ﷺ : « قد نحرت ههنا ، ومنى كلها منحر ، وكل فجاج مكة طريق ومنحر[٢٤٦] ، فانحروا في رحالكم[٢٤٧] » .

ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت[٢٤٨] ، فطاف بالبيت

---

(٢٤٢) رواه أحمد و البخاري ومسلم وابن ماجة .

(٢٤٣) رواه أبو داود وابن خزيمة .

(٢٤٤) رواه الطبراني في الكبير .

(٢٤٥) رواه أحمد وابن ماجة والترمذي .

(٢٤٦) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة .

(٢٤٧) رواه مسلم .

(٢٤٨) رواه مسلم .

وهو على راحلته ؛ ليراه الناس ، وليشرف ، وليسألوه ، فإن الناس غشوه[٢٤٩] ، واستلم الحجر بمحجن كان معه[٢٥٠] كراهية أن يضرب عنه الناس[٢٥١] ، وقبل طرف المحجن[٢٥٢] ، وكبر[٢٥٣] ، ولم يرمل[٢٥٤] ، وطاف أصحابه بالبيت ، ثم طاف الذين أهلوا بالعمرة بين الصفا والمروة وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فلم يطوفوا بين الصفا والمروة[٢٥٥] .

ثم أتى ﷺ إلى السقاية فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها ، فقال : «اسقني» . فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه ، فقال : «اسقني مما يشرب منه الناس» ، فشرب منه[٢٥٦] ، ثم أتى على راحلته وخلفه أسامة بن زيد بني عبد المطلب وهم يسقون على

---

(٢٤٩) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

(٢٥٠) رواه البخاري ومسلم .

(٢٥١) رواه مسلم .

(٢٥٢) رواه مسلم .

(٢٥٣) رواه البخاري .

(٢٥٤) رواه النسائي وأبو داود وابن ماجة .

(٢٥٥) رواه أحمد والبخاري والنسائي .

(٢٥٦) رواه البخاري وأحمد والطبراني .

زمزم ، فقال : « أحسنتم وأجملتم ، انزعوا بني عبد المطلب » ، فناولوه دلواً فيه نبيذ فشرب منه [٢٥٧] ومح فيه[٢٥٨] وسقى فضله أسامة ثم أفرغوها في زمزم ، ثم قال : « لولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم[٢٥٩] » .

وصلى الظهر بمكة[٢٦٠] ، ثم رجع إلى منى ، فمكث بها ليالي أيام التشريق[٢٦١] ، وأنزل الناس منازلهم ، فقال : « لينزل المهاجرون هاهنا وأشار إلى ميمنة القبلة ، والأنصار هاهنا ، وأشار إلى ميسرة القبلة ، ثم لينزل الناس حولهم[٢٦٢] » .

واستأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته ، فأذن له [٢٦٣] .

ثم بات ﷺ ليلة النحر عند أم سلمة فدخل عليه وهب بن

(٢٥٧) رواه مسلم .
(٢٥٨) رواه أحمد .
(٢٥٩) رواه مسلم .
(٢٦٠) رواه مسلم وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أنه صلى الظهر بمنى .
(٢٦١) رواه أحمد وأبو داود .
(٢٦٢) رواه أحمد وأبو داود .
(٢٦٣) رواه البخاري ومسلم .

زمعة ورجل من آل أبي أمية متقمصين ، فقال لهما رسول الله ﷺ : « أفضتما ؟ » قالا : لا ، قال : « فانزعا قميصكما » ، فنزعاهما ، فقال له وهب : ولم يا رسول الله ؟ فقال : « هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هدياً إن كان لكم فقد حللتم من كل شيء حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت ، فإذا رميتم ولم تفيضوا حتى أمسيتم ، صرتم حرماً كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت(٢٦٤) » .

وأمر ﷺ بشر بن سحيم أن ينادي أيام التشريق : « لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، وإنها أيام أكل وشرب(٢٦٥) » .

وخطب النبي ﷺ الناسَ أوسط أيام التشريق(٢٦٦) ، فقال : « يا أيها الناسُ ! ألا إنَّ ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر ؛ إلا بالتقوى ، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ، ألا هل بَلَّغْتُ ؟ » قالوا : بلغ رسول الله ﷺ ، ثم قال : « أي يوم

(٢٦٤) رواه أبو داود ومحمد بن إسحاق في سيرته .
(٢٦٥) رواه النسائي .
(٢٦٦) رواه أبو داود .

هذا ؟ » قالوا : يوم حرام ، ثم قال : « أي شهر هذا ؟ » قالوا : شهر حرام ، ثم قال : « أي بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام ، قال : « فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم ، ـ قال : ولا أدرى قال : أو أعراضكم أم لا ـ كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، أبلغت ؟ » قالوا : بلغ رسول الله ﷺ ، قال : « ليبلغ الشاهد الغائب[٢٦٧] » .

وكان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى [٢٦٨] ، وكان يصلي بأصحابه بمنى ركعتين .

وصلى صلاة الصبح في مسجد الخيف من منى ، فلما قضى صلاته وانحرف إذا هو برجلين في أخرى القوم لم يصليا معه ، فقال : « علي بهما » ، فجيء بهما ترعد فرائصهما ، فقال : « ما منعكما أن تصليا معنا ؟ » قالا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في رحالنا ، قال : « فلا تفعلا ، إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة [٢٦٩] » .

---

(٢٦٧) رواه أحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢٦٨) رواه البخاري معلقاً ووصله الطحاوي في المشكل والطبراني

(٢٦٩) أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي .

وأقبل ابن عباس ذات يوم يسير على حمار ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي بالناس في منى ، فسار الحمار بين يدي بعض الصف الأول ، ثم نزل عنه ابن عباس ، فصف مع الناس[٢٧٠] .

وكان ﷺ يأتي الجمار في الأيام الثلاثة بعد يوم النحر ماشياً ، ذاهباً وراجعاً[٢٧١] ، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس[٢٧٢] ؛ يأتي الجمرة الدنيا التي تلي مسجد منى ، يرميها بسبع حصيات ، يكبر كلما رمى بحصاة ، ثم تقدم أمامها حتى يسهل فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو ، وكان يطيل الوقوف ، ثم يأتي الجمرة الثانية الوسطى ، فيرميها بسبع حصيات ، يكبر كلما رمى بحصاة ، ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو ، يقوم طويلاً ، ثم يأتي الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي فيرميها بسبع حصيات ، يكبر عند كل حصاة ، ثم ينصرف ولا يقف عندها[٢٧٣] .

وعرض لرسول الله ﷺ رجلٌ عند الجمرة الأولى فقال : يا

---

(٢٧٠) رواه البخاري ومسلم .

(٢٧١) رواه أبو داود .

(٢٧٢) رواه أحمد وأبو داود .

(٢٧٣) رواه البخاري .

رسول الله أي الجهاد أفضل ؟ فسكت عنه ، فلما رمى الجمرة الثانية سأله ؟ فسكت عنه ، فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب قال : « أين السائل ؟ » قال : ها أنا يا رسول الله ! قال : « كلمة حقّ تقال عند ذي سلطان جائر [٢٧٤] » .

ورخص ﷺ لرعاء الإبل في البيتوتة أن يرموا يوم النحر ، ثم يجمعوا رمي يومين بعد النحر ، فيرمونه في أحدهما [٢٧٥] . ورخص للراعي أن يرمي في الليل وقال : « الراعي يرمي بالليل ، ويرعى بالنهار [٢٧٦] » .

وقال أسامة بن زيد : يا رسول الله أين تنزل غداً ؟ قال : « وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور » ، وكان عقيلٌ ورث أبا طالب هو وطالب ، ولم يرثه جعفر ولا عليّ شيئاً ؛ لأنهما كانا مسلمين ، وكان عقيل وطالب كافرين ، ثم قال : « نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة » يعني المُحَصَّب حيث قاسمت قريشاً على الكفر ، وذلك أن بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم أن لا يناكحوهم ولا

---

(٢٧٤) رواه أحمد وابن ماجة .

(٢٧٥) رواه مالك وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة .

(٢٧٦) رواه البزار والبيهقي .

يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يؤوهم حتى يُسْلِموا إليهم رسول الله ﷺ ، ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم[٢٧٧] » .

وضرب أبو رافع للنبي ﷺ قبة بالمحصب ، فجاء فنزل ، وصلى الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء [٢٧٨] .

ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة ليلة الحصبة [٢٧٩] ، وكانت قد طهرت بمنى ، وطافت بالكعبة والصفا والمروة يوم النحر [٢٨٠] ، فقالت : يا رسول الله أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر [٢٨١] ، تنطلقون بحج وعمرة ، وأنطلق بحج [٢٨٢] قال : « إنَّ لك مثل ما لهم[٢٨٣] » ، فقالت : إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت [٢٨٤] ، قال : « ما كنت تطوفين بالبيت ليالي قدمنا ؟ »

(٢٧٧) رواه البخاري ومسلم .
(٢٧٨) رواه مسلم .
(٢٧٩) رواه البخاري ومسلم .
(٢٨٠) رواه مسلم .
(٢٨١) رواه مسلم .
(٢٨٢) رواه أحمد والبخاري .
(٢٨٣) رواه أحمد .
(٢٨٤) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي .

قالت : لا[٢٨٥] ، وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً إذا هوت الشيء تابعها عليه[٢٨٦] ، فقال : « يا عبد الرحمن اذهب بأختك من الحرم فأعمرها من التنعيم[٢٨٧] ، فإذا هَبَطْتَ بها من الأكمة فلتحرم[٢٨٨] ثم لتطف بالبيت[٢٨٩] ، ثم أفرغا [٢٩٠] ، فإنها عمرة متقبلة[٢٩١] ، ثم ائتيا هاهنا بالمحصب فإني أنظركما حتى تأتياني [٢٩٢] » ، فأحقبها عبد الرحمن على ناقة ، ورقد النبي ﷺ رقدة بالمحصب [٢٩٣] .

قالت عائشة : فاعتمرت بعد الحج[٢٩٤] طفت بالبيت وبالصفا والمروة [٢٩٥] ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو في منزله سحراً ، وذلك ليلة الحصبة [٢٩٦] ، فقال : « هل فرغتم ؟ » قالت عائشة : نعم[٢٩٧] ،

(٢٨٥) رواه البخاري .
(٢٨٦) رواه مسلم .
(٢٨٧) رواه أحمد والبخاري .
(٢٨٨) رواه أحمد وأبو داود .
(٢٨٩) رواه مسلم .
(٢٩٠) رواه البخاري .
(٢٩١) رواه أحمد وأبو داود .
(٢٩٢) رواه البخاري والبيهقي .
(٢٩٣) رواه البخاري .
(٢٩٤) رواه البخاري ومسلم .
(٢٩٥) رواه مسلم .
(٢٩٦) رواه مسلم وأبو داود .
(٢٩٧) رواه البخاري ومسلم .

قال : « هذه مكان عمرتك [٢٩٨] » ، وآذن في الرحيل في أصحابه إلى البيت [٢٩٩] .

فلما أراد أن ينفر إذا صفية بنت حيي على باب خبائها كئيبة حزينة فقال : « عَقْرَى ! حَلْقَى [٣٠٠] ! إنك لحابستنا » ، ثم قال لها : « أكنت أفضت يوم النحر ؟ قالت : نعم ، قال : فانفري [٣٠١] » .

ثم ارتحل الناس [٣٠٢] وركب ﷺ إلى البيت مُدلجاً [٣٠٣] ، فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به [٣٠٤] ، وكانت أم سلمة قد شكت إليه المرض ، فقال : « إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك من وراء الناس وهم يصلون » ، قالت أم سلمة : فطفت ورسول الله ﷺ يصلي بالناس حينئذٍ إلى جنب البيت وهو يقرأ : ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ ولم أصلِّ حتى خرجتُ [٣٠٥] .

---

(٢٩٨) رواه مسلم والنسائي .

(٢٩٩) رواه البخاري .

(٣٠٠) أي : عقرها الله وأصابها بعقر في جسدها ، وظاهره الدعاء وليس بدعاء في الحقيقة ، وهو مذهب معروف للعرب كقولهم : ثكلتك أمك . وما شابه ذلك .

(٣٠١) رواه البخاري ومسلم .

(٣٠٢) رواه البخاري .

(٣٠٣) رواه البخاري .

(٣٠٤) رواه البخاري ومسلم .

(٣٠٥) رواه البخاري .

ثم انصرف الناس في كل وجه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت[٣٠٦] » .

ثم انصرف متوجهاً إلى المدينة بعد أن أقام بمكة عشراً ، وكان خروجه من مكة من الثنية السفلى[٣٠٧] ، وحمل معه من ماء زمزم[٣٠٨] .

فلما مرَّ بذي طِوى بات بها حتى أصبح ، فلما انتهى إلى غدير خُمّ نزل[٩٠٣] ، وأمر بدوحات فقُمِمْنَ ، فأمرَ : الصلاة جامعة[٣١٠] ، وقام خطيباً ؛ فحمد الله وأثنى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيَ رسولُ ربي فأُجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما : كتاب الله عز وجل ، هو حبل الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة » ، ثم قال : « وأهل بيتي ،

---

(٣٠٦) رواه مسلم .

(٣٠٧) رواه البخاري ومسلم .

(٣٠٨) رواه البخاري في التاريخ والترمذي .

(٣٠٩) رواه الطبراني في الكبير .

(٣١٠) رواه ابن ماجة .

أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي[٣١١] .

فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[٣١٢] » .

ثم أخذ بيد عليّ ، فقال : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قالوا : بلى ، قال : « ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى ، قال : « من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه[٣١٣] » .

فلما كان بالروحاء لقي قوماً ، فسلم عليهم ، فقال : «من أنتم ؟» قالوا : المسلمون . قالوا : من أنت ؟ قال : « رسول الله » ، فأخرجت امرأة صبياً من المحفة فقالت : يا رسول الله ألهذا حج ؟ قال : « نعم ، ولك أجر[٣١٤] » .

ونزل في ذي الحليفة وصلى بها وبات في بطن الوادي حتى

---

(٣١١) رواه مسلم .

(٣١٢) رواه أحمد والنسائي في الخصائص .

(٣١٣) رواه أحمد والنسائي في الخصائص وابن ماجة .

(٣١٤) رواه النسائي وأبو داود ورواه مسلم مقتصراً على قصة المرأة .

أصبح ، ثم دخل المدينة من طريق المعرس[٣١٥] ، فكبر ثلاث مرات ، ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده[٣١٦]» .

وقال لنسائه : « هذه ، ثم ظهور الحصر[٣١٧] » .

ولقي أم معقل فقال لها : « يا أم معقل ! ما منعك أن تخرجي معنا ؟ » قالت : يا رسول الله ! لقد تهيأنا ، فهلك أبو معقل ، وكان لنا جمل هو الذي نحج عليه ، فأوصى به أبو معقل في سبيل الله ، قال : « فهلا خرجت عليه ، فإنَّ الحج في سبيل الله ، فأما إذ فاتتكِ هذه الحجة فاعتمري في رمضان ، فإنها كحجة[٣١٨] » .

وقال لأم سنان الأنصارية : « ما منعك أن تحجي معنا ؟ » قالت : لم يكن لنا إلا ناضحان[٣١٩] ، فحج أبو ولدها وابنها على ناضح ،

---

(٣١٥) رواه البخاري ومسلم .

(٣١٦) رواه البخاري ومسلم .

(٣١٧) رواه أحمد وأبو داود .

(٣١٨) رواه أبو داود .

(٣١٩) أي : بعيران نستقي بهما .

وترك لنا ناضحاً ننضح عليه ، قال : « فإذا جاء رمضان فاعتمري ؛ فإنَّ عمرة في رمضان تعدل حجة ، أو حجة معي [٣٢٠] » .

تمَّ الكتاب ولله الحمد

(٣٢٠) رواه البخاري ومسلم .



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


صفة
حجة النبي ﷺ

